السيدة نَوْلَة(١) بنت أسلم رضي الله عنها

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»: [«نَوْلَة بنت الأنصارية» صلت القبلتين، حديثها يروى عن «جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة بن مخلد»، عن جدته أم أبيه «نولة بنت أسلم»: أنها قالت: صلينا الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا بيت المقدس، فصلينا سجدتين، ثم جاءنا من يخبرنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحوَّل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلَّينا السجدتين، ونحن نستقبل البيت الحرام.

قال: فحدثني رجال من الأنصار من بني حارثة: أن رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك، قال: (أولئك قوم أيقنوا بالغيب)][2]. وفي الإصابة: قال: (أولئك قوم آمنوا بالغيب). رحمها الله تعالى.

السيدة هالة بنت خويلد رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: [هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي القرشية الأسدية، أخت «خديجة بنت خويلد» زوج النبي ﷺ، ورد ذكرها في حديث «عائشة».

أخبرنا مسمار بن عمر بن العويس، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمٰن، وغير واحد بإسنادهم، عن محمد بن إسماعيل، قال: وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

(1) في أسد الغابة وفي الإصابة: نُوَيْلَة.
(2) الاستيعاب: (4/ 1920).

«استأذنت «هالة بنت خويلد» أخت «خديجة» على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان «خديجة» فارتاع - أي: تغير لونه لذلك، وقال: (اللهم هالة)، فغِرْتُ فقلتُ: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، وأبدلك الله خيراً منها». أخرجه ابن منده وأبو نعيم][1].

و«هالة بنت خويلد» حماة «زينب الكبرى» وهي التي دخلت على أختها «خديجة» لتخطب «زينب» لابنها «أبي العاص بن الربيع» فاستمهلتها حتى تستطلع رأي رسول الله ﷺ، وما كان رسول الله ﷺ ليعارض شيئاً تسر به أم المؤمنين. فبارك تلك الخطبة، وتم الزواج الميمون، وأعجب رسول الله ﷺ بصهره «أبي العاص» حتى قال: (فإني أنكحتُ أبا العاص بن الربيع، فحدثني فصدقني).

لقد ألهم الله «هالة» حسن اختيار كَنَّتها، وكان إتمام هذا الزواج من دواعي سعادتها، رحمها الله تعالى.

السيدة هُزَيْلَة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها

نسبها: اسمها «هُزَيْلَة»، وأبوها «الحارث بن حزن» أخت «ميمونة بنت الحارث» أم المؤمنين.

قال جعفر: هو اسم «أم حفيد» التي أهدت إلى «ميمونة» الضِّباب والأَقِط والسمن، وكانت قد نكحت في الأعراب. روى القعنبي، عن مالك، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن سليمان بن يسار، قال:

دخل رسول الله ﷺ بيت «ميمونة بنت الحارث» فأتي بضباب فيهن بيض، ومعه «عبد الله بن عباس» و «خالد بن الوليد»، فقال: (من أين لكم هذا؟). قالت: أهدته إليَّ أختي «هُزَيْلَة بنت الحارث». فقال لعبد الله

(1) أسد الغابة (5/ 411).

وخالد: (كُلاَ)، فقالا: ألا تأكل؟ قال: (إني يحضرني من الله تعالى حاضر)[1]. رحمها الله تعالى.

السيدة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها «أم سلمة»

هل أتاك نبأ زَاد الرَّكْبِ ؟ وهل أحطت علماً بالسبب الذي من أجله أطلق على صاحبه هذا اللقبُ؟ إن كنت تعلم فَحَسْبُكَ، وإن كنت لا تعلم فدونك الخبر اليقين.

إنه «أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي أمية عند أبي عمر بن عبد البر[2] في الاستيعاب، ونسب قريش للزبيري، وأنساب الأشراف للبلاذري، وأسد الغابة لابن الأثير، هو [حذيفة]، وفي طبقات ابن سعد، وتفسير القرطبي [سهيل]، أما عند النووي في تهذيبه، فهو [هشام]. وذكر الاسمين الأولين مع تقديم [حذيفة] الحافظ في الإصابة، وكذلك ابن كثير في الفصول.

كان «أبو أمية» من أجواد قريش المشهورين بالكرم، وعرف بزاد الركب لأنه كان إذا سافر لم يحمل معه أحد من رفقته أي زاد، لأنه كان يكفيهم جميعاً مؤونة ذلك. تزوج «عاتكة بنت عامر» فأنجبت له «أم سلمة»، قال أبو عمر في ترجمتها في الاستيعاب: [واختلف في اسم «أم سلمة» فقيل: «رملة» وليس بشيء، وقيل: «هند» وهو الصواب، وعليه جماعة من العلماء].

تزوج «أبو سلمة بن عبد الأسد» من «أم سلمة» فولدت له «سلمة» و «عمر» و «درة» و«زينب».

---

(1) انظر أسد الغابة (5/ 412).

(2) الاستيعاب (4/ 1920).

obeikandi.com

أسلم الزوجان مبكرين، ولما آذت قريش أصحاب رسول الله ﷺ وتمادت في طغيانها، أذن رسول الله ﷺ لهم في الهجرة إلى الحبشة حتى يعبدوا الله عند ملك لا يظلم على أرضه أحد. وكانت «أم سلمة» وزوجها في عداد المهاجرين، بل في طليعتهم، وفي الهجرة الأولى.

ولم ترق لقريش تلك الهجرة، لأن الذين تود أن تَتَسَلَّى بتعذيبهم خرجوا عن سلطانها، ولم يعودوا في متناول يدها، لذلك أجمعت أمرها على أن تُرسل في إثرهم إلى ملك الحبشة من يردهم إليها.

واستقر رأيها على انتداب رجلين جَلْدَيْن هما: «عبد الله بن أبي ربيعة» و «عمرو بن العاص» وحملتهما أُدُماً - جلوداً - للنجاشي وبطارقته هي أفضل ما يعجبهم من الهدايا.

وقد أخرج ابن هشام في سيرته حديث «أم سلمة» رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قصة المهاجرين إلى الحبشة، وما كان من أمر وفد قريش إلى النجاشي، منذ وصولهم إلى أرض الحبشة وحتى مغادرتهم لها.

قال ابن هشام: [قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، زوج رسول الله ﷺ، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار «النجاشي» أَمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى «النجاشي» فينا رجلين منهم جَلْدَيْن، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأُدُم - أي الجلود - فجمعوا له أُدُماً كثيرة، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك «عبد الله بن أبي ربيعة» و «عمرو بن العاص»، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هدية قبل أن تكلما «النجاشي» فيهم، ثم قَدِّما إلى «النجاشي» هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا حتى قدما على «النجاشي»، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما «النجاشي»، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضَوَى - أي: لجأ - إلى بلد الملك مِنَّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيناً - أي: أبصر بهم - وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهم قدما هداياهما إلى «النجاشي» فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك! إنه قد ضوى إلى بلدك مِنَّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيء أبغَضَ إلى «عبد الله بن أبي ربيعة» و «عمرو بن العاص» من أن يسمع كلامهم «النجاشي». قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقا أيها الملك! قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليردوهم إلى بلادهم وقومهم.

قالت: فغضب «النجاشي» ثم قال: لا ها اللهِ إذاً، لا أسلِّمهم إليهما، ولا يُكَادُ قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتُهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا معاً، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو

كائن، فلما جاؤوا وقد دعا «النجاشي» أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟.

قالت: فكان الذي كلمه «جعفر بن أبي طالب» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال له: أيها الملك! كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكَفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

قالت: فعدَّد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحَرَّمنا ما حَرَّم علينا، وأحللنا ما أَحَلَّ لنا، فعدا علينا قومنا، فغلبونا وفَتَنُونَا عن ديننا، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلَّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضَيَّقُوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك، أيها الملك!.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من الله من شيء؟. قالت: فقال له جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ، قال: فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ
عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ
شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ
سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١
يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ
تَقِيّٗا ۝١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ
وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ۝١٥﴾ [مريم: 1-15].

قالت: فبكى والله «النجاشي» حتى اخضَلَّت لحيته، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به «عيسى» عليه السلام ليخرج من مشكاةٍ واحدة، انطلقا، فوالله، لا أسلمهم إليكما أبداً، ولا والله، لا يُكادون عندي.

قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله، لآتينَّه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم.

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله، لأخبرنه أنهم يزعمون أن «عيسى ابن مريم» عبد.

قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال له: بلغني أيها الملك! أنهم يقولون في «عيسى ابن مريم» قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه، قالت، ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في «عيسى ابن مريم» إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله، ما قال الله، وما جاء به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن.

قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في «عيسى ابن مريم؟» قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ، وهو

يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى «مريم» العذراء البتول.

قالت: فضرب «النجاشي» بيده على الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله، ما عدا «عيسى ابن مريم» ما قلت هذا العود.

قالت: فتناخرت بطارقته حوله - أي: تكلمت، وكان كلامها مع غضب ونفور - حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شُيُوم - لفظة حبشية معناها آمنون - بأرضي، من سبّكم غرم، ثم قال: من سبّكم غرم، ثم قال: من سبّكم غرم، ما أحب أن لي دَبْراً - بالحبشة معناها الجبل - من ذهب، وأني آذيتُ رجلاً منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله، ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه.

قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

قالت: فوالله، إنا لعلى ذلك، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، قالت: فوالله، ما علمتُنا حَزِنَّا حزناً قط كان أشد علينا من حزنٍ حَزِنَّاه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على «النجاشي» فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان «النجاشي» يعرف منه. قالت: وسار إليه «النجاشي» وبينهما عرض النيل.

قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجلٌ يخرج حتى يحضُرَ وقيعة القوم، ثم يَأْتِينَا بالخبر؟.

قالت: فقال «الزبير بن العوام»: أنا، قالوا: فأنت؟ وكان من أحدث القوم سناً.

قالت: فجاؤوا بقربة فنفخوها له فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم.

obeikandi.com

قالت: فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، قالت: فوالله، إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن، إذ طلع «الزبير» وهو يسعى، فَلَمَعَ بثوبه - أي: أشار - وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر «النجاشي» وأهلك الله عدوه، ومكَّن الله له في بلاده.

قالت: فوالله، ما علمتُنا فرِحْنا فرحاً قط مثلها.

قالت: ورجع «النجاشي» وقد أهلك الله عدوه، ومكَّن له في بلاده، واستوسق - أي: استمر واجتمع - عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قَدِمْنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة][1].

عودة المهاجرين إلى مكة: عاد المهاجرون من الحبشة إلى مكة بعدما سمعوا عن تحسن الأحوال فيها، ودخلها «أبو سلمة» وامرأته، فمكثا في جوار «أبي طالب» خال «أبي سلمة» حتى أذن الله لرسوله بالخروج إلى المدينة، فآذن أصحابه بذلك، فانطلق، «أبو سلمة» بامرأته وولدهما «سلمة» مُيَمِّمين شطر المدينة، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد اعترض سبيلهم رجال من بني المغيرة فتركوا «أبا سلمة» يمضي، ورجعوا بأم سلمة وولدها إلى ديارهم، فجاء بنو عبد الأسد قوم «أبي سلمة» فقالوا: والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، وهكذا فُرِّق بينها وبين زوجها وولدها قرابة العام، وهي في كل يوم تذرف من الدموع ما لا يعلمه إلَّا الله، ثم رقَّ لها بنو المغيرة وقالوا لها: الحقي بزوجك إن شئت، وردَّ بنو عبد الأسد إليها ولدها، ثم اتجهت ببعيرها نحو المدينة، فلقيها بالتنعيم «عثمان بن أبي طلحة» وكان على شركه آنئذ، فلما عرف وجهتها، وليس معها رجل تحركت شهامته ونخوته، فقال لها: والله ما لك من مَتْرَك، ثم أخذ بخطام بعيرها، وانطلق بها حتى بلغ بها قرية «عمرو بن عوف» بقُباء، فقال لها: زوجك في هذه القرية، ثم انقلب راجعاً إلى مكة، تقول أم سلمة: (والله، ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم

---

(1) سيرة ابن هشام.

منه) والتمَّ شمل أسرة أبي سلمة من جديد، شهد «أبو سلمة» مع رسول الله ﷺ بدراً وما كان فيها من النصر المؤزَّر للمسلمين، ثم شهد أحداً فنال فيها بعض الجراحات، ولم تزل «أم سلمة» تعالجها حتى برىء منها.

ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلى بني أسد، فعاد منها بكثير من الغنائم، وانتقض أحد جراحه على أثر ذلك، ولم تفلح جهود «أم سلمة» في إنقاذه، وفاضت روحه إلى بارئها - رحمه الله -.

وتلقت «أم سلمة» الفاجعة بصبر وإيمان، ولم تقل ما يغضب الرحمٰن، وعكفت لعدتها صابرة محتسبة، حتى إذ حلَّت بادر كبار الصحابة وفيهم «أبو بكر» و «عمر» رضي الله عنهما يخطبونها، فأبت أن تتزوج، ثم استأذن عليها رسول الله ﷺ مواسياً لها في مصابها، وقال لها: (سلي الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً). فقالت: ومن يكون خيراً من أبي سلمة؟ يا رسول الله!.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه [عن ابن سفينة، عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم! أُجُرْني في مصيبتي وأَخْلِفْ لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها).

قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف اللهُ لي رسولَ الله ﷺ، قالت: أرسل إليَّ رسول الله ﷺ، «حاطب بن أبي بلتعة» يخطبني له، فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور، فقال: (أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة)][1].

وأخرج ابن سعد في طبقاته عنها، [قالت: قلت لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، وهي من أهل الجنة، ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله تعالى بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة

(1) مسلم برقم (3/ 918).

وبقي الرجل بعدها، فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدي، ولا أتزوج بعدك، قال: أتطيعني؟ قالت: ما استأمرتك - أي: ما شاورتك - إلا وأنا أريد أن أطيعك، قال: فإذا أنا مت فتزوجي، ثم قال: اللهم! ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يحزنها، ولا يؤذيها، قالت: فلما مات، قلت: من هذا الذي هو خير من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت، فجاء رسول الله ﷺ، فقام على الباب، فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو إلى ابنها، أو إلى وليها، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أَرِدُ على رسول الله ﷺ، أو أتقدم عليه بعيالي؟.

قالت: ثم جاء الغد، فذكر الخطبة: فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليها: إن عاد رسول الله ﷺ فَزوِّج، فعاد رسول الله ﷺ فزوَّجها][1]. وأصبحت أماً للمؤمنين.

تكريمه ﷺ لها: أخرج المحب الطبري في سمطه الثمين عن عمر الملاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر، دخل على نسائه يزورهن واحدة واحدة يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن، وكان رسول الله ﷺ يختم بي)[2].

وروى الطبراني عن موسى بن عقبة، عن أمه، عن أم كلثوم [قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، قال لها: (يا أم سلمة! إني قد أهديت إلى «النجاشي» حُلَّةً وأواقيَّ من مِسْك، ولا أرى «النجاشي» إلا قد مات، ولا أرى هديتي إلا مردودة عليَّ، فإن ردَّت عليَّ فهي لك)]، فكان كما قال رسول الله ﷺ، ورُدَّت عليه هديته، فأعطى كل واحدة من نسائه أوقية مسك، وأعطى «أم سلمة» رضي الله عنها بقية المسك والحلة»[3]. وهذا الحديث من أعلام النبوة لإخباره عن أمر مغيَّب.

إدخاله ﷺ لها في أهل بيته: أخرج أبو الحسن الخلعي عن عمرو بن

(1) الطبقات الكبرى (8/ 88).
(2) السمط الثمين (143).
(3) الطبراني في المعجم الكبير (2/ 81).

شعيب، عن أبيه، عن جده: أنه دخل على «زينب بنت أبي سلمة» فحدثته أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فجعل حسناً من شِقٍّ، وحسيناً من شِقٍّ، وفاطمة في حجره، فقال: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وأنا وأم سلمة جالستان، فبكت «أم سلمة» فنظر إليها رسول الله ﷺ فقال: (ما يبكيك؟) فقالت: يا رسول الله! خصصتهم وتركتني وابنتي فقال: (إنك وابنتك من أهل البيت)(1).

رسالتها إلى معاوية: حين أمر «معاوية» بلعن «علي» على المنابر أرسلت إليه تقول: إنكم تلعنون اللهَ ورسولَه على منابركم! ذلكم أنكم تلعنون علي ابن أبي طالب ومن أحبَّه، وأنا أشهد أن اللهَ أحبَّه ورسولَه.

جزالة رأيها يوم الحديبية: «عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: إن رسول الله ﷺ صالح أهل مكة، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قوموا فانحروا، ثم احلقوا) قال: فوالله، ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على «أم سلمة» فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعوَ حالقك فيحلقَك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنَه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمًّا»](2).

وفاتها: كانت أم المؤمنين «أم سلمة» رضي الله عنها آخر أزواج النبي ﷺ موتاً في المدينة، في زمن يزيد بن معاوية، وكانت قد أوصت أن يصلي عليها. سعيد بن زيد رضي الله عنه.

وفي قصيدة لي نظمتها عن مناقب أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن أجمعين، خصصت السيدة «أم سلمة» رضي الله عنها بهذه الأبيات:

---

(1) ذخائر العقبى (ص23).

(2) رواه الإمام أحمد برقم (18152).

من في النساء كأم سَلْمة حينما أفضت إليه بأجزل الآراء
لما أبى للهدي نحراً صحبه وبرأيها خرجوا من الغَمَّاءِ؟
ما ساءها عيش الكفاف وقد غدا لبن اللِّقاح لهن خير غذاءِ
ورأين في خبز الشعير كفاية ولربما أدركن بالإهداءِ
عَرْقَاً أريد لخير من وطىء الثرى مَنْ لو تمنى زخرف الغبراءِ
لَسَعَتْ إليه كنوزها لكنه ما زال معصوماً من الإغراءِ
قد فضَّل الأخرى على الأولى، ألا يستبدل الأبقى بدار فناءِ؟

رحمها الله تعالى.

السيدة هند بنت أثاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نسبها: اسمها «هند»، أبوها«أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف» قرشية مطلبية، وهي أخت «مسطح» الذي خاض في الإفك. وأمها «أم مسطح بنت أبي رهم». تزوجت «أبا جندب» وولدت له «ريطة».

من فضائلها: كانت «هند» شاعرة جزلة - فصيحة - وقفت شعرها لخدمة الإسلام والمسلمين، خرجت يوم أحد إلى ساحة القتال فسمعت «هند بنت عتبة» تنشد:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذاتُ سُعْر
ما كان من عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري
شفيتُ نفسي وقضيتُ نذري شفيتَ وحشيُّ غليل صدري
فشكر وحشي عليَّ عمري حتى ترمَّ أعظمي في قبري

فهاج قول «بنت عتبة» الحاقدة قريحة «بنت أثاثة» فقالت:

خَزِيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقَّاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر مِ الهاشميين الطوال الزُّهْر

بكل قطاعٍ حسامٍ يفري حمزة ليثي وعلي صقري
إذ رام شيبٌ وأبوك غدري فخضَّبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

ولما دهي المسلمون بوفاة الحبيب الأعظم، ﷺ، رثته بقولها:

أشاب ذؤابتي وأذلَّ ركني بكاؤك فاطم الميتَ الفقيدا
فأعطيتَ العطاء فلم تكدِّرْ وأخدمت الولائد والعبيدا
وكنت ملاذَنا في كل لَزْبٍ إذا هبَّت شآمية بَرُودا
وإنك خير من ركب المطايا وأكرمهم إذا نُسِبوا جدودا
رسولُ الله فارقنا وكنا نُرَجِّي أن يكون لنا خلودا
أفاطم فاصبري فلقد أصابت رزيَّتُك البهائم والنجودا
وأهلَ البر والأبحار طُرًّا فلم تخطىء مصيبته وحيدا
وكان الخير يصبح في ذراه سعيد الجد قد ولد السعودا

لقد كانت «هند» مؤمنة صادقة، محبة لدينها ورسولها ﷺ وللمسلمين. رحمها الله تعالى.

السيدة هند بنت عتبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

نسبها: اسمها «هند»، وأبوها «عتبة بن ربيعة بن عبد شمس» من زعماء قريش، وأمها «صفية بنت أمية» وزوجها «أبو سفيان صخر بن حرب» ولدت له «معاوية بن أبي سفيان» وقد عرفت «هند» بالفصاحة والبيان، والجرأة وثبات الجنان، والاعتداد بالنفس، والاعتزاز بالحسب، والذكاء الفريد. كانت تمشي آخذة بيد ابنها «معاوية» وهو صغير، فقيل لها: إن عاش ولدك ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلَّا قومه، فأية نفس كانت تحمل؟.

قال عنها ابنها «معاوية»: إنها في الجاهلية عظيمة الخطر، وفي الإسلام كريمة الخير.

فجيعتها بقومها يوم بدر: فجعت يوم بدر بأبيها «عتبة» وعمها «شيبة» وأخيها «الوليد» وكان مما زادها ألماً إلقاؤهم في قليب «بدر» دون أن ينقلوا إلى مدافنهم في مكة، ولما رأت «الخنساء» دموعها، قالت لها: من تبكين؟ يا هند! فردت بقولها:

أُبَكِّي عميد الأبطحين كليهما   وحاميهما من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي   وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب   وفي العز منها حين ينمي عديدها

ويوم «أحد» خرجت «هند» مع صويحباتها ليشجعن الرجال على القتال وكانت مشركة هي وزوجها «أبو سفيان»، ولما قتل «وحشي» بحربته «حمزة ابن عبد المطلب» الذي قتل أباها في بدر، هرعت إلى جثته واستخرجت كبده بخنجرها، وقضمت منها مضغة فلاكتها فلم تُسِغْها فلفظتها، ثم أنشدت:

شفيت من حمزة نفسي بأحدْ   حتى بقرت بطنه على الكِبدْ
أذهب عني ذاك ما كنت أجدْ   من لذعة الحزن الشديد المعتمِدْ

إسلامها بعد زوجها: أسلم «أبو سفيان» يوم الفتح بعد أن أعلمه «العباس» أن عهد الشرك قد ولَّى، وأخذ بيده إلى رسول الله ﷺ، وهو يرى أصنام قريش تَخِرُّ على مناخرها، ولا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً، وفي اليوم التالي سألته «هند» أن يصحبها إلى رسول الله ﷺ لتعلن إسلامها، لكنه ذكر فعلتها بعمه «حمزة» فأبى أن يرافقها، فجمعت بعض النسوة، ثم مضين إلى «عثمان بن عفان» رضي الله عنه فدخل بهن على رسول الله ﷺ، وكانت «هند» متنقبة مخافة أن يعرفها، فيأخذها بما صنعته بعمه، فقالت: يا رسول الله! الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره وارتضاه، لتنفعني رحمك، يا «محمد»! إني آمنت بالله وصدقت رسوله، ثم حسرت النقاب عن وجهها، وقالت: هأنذي «هند بنت عتبة» فقال لها ﷺ، وهو الرؤوف

الرحيم المبعوث رحمة للعالمين: (مرحباً بك)، وأدركت «هند» عظمة الإسلام الذي جاء به هذا الرسول الكريم حين صفح عن جريمتها النكراء التي ارتكبتها بحق عمه.

وفاتها: روت «هند» بعض حديث رسول الله ﷺ، وفي خلافة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه - كانت «هند» على موعد مع الموت، في نفس اليوم الذي مات فيه «أبو قحافة» والد «أبي بكر» رضي الله عنه.

وقد ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» أنها شهدت اليرموك[1] مع زوجها «أبي سفيان» وكان خروجها لتحريض المسلمين على قتال الروم. رحمها الله تعالى.

السيدة هند بنت عمرو رضي الله عنها

نسبها: اسمها «هند» وأبوها «عمرو بن حرام» وهي أخت «عبد الله بن عمرو بن حرام» أحد النقباء الاثنى عشر الذين اختيروا يوم بيعة العقبة الثانية، وهي عمة «جابر بن عبد الله» راوي حديث رسول الله ﷺ المشهور، وزوجها «عمرو بن الجموح» أحد زعماء «يثرب» في الجاهلية، ومن أشراف الأنصار في المدينة. أنجبت له «معاذاً» و «مَعَوِّذاً» و «خلَّاداً».

إسلامها: أسلمت «هند» وبنوها الثلاثة خفية عن زوجها، فقد كان له صنم يعبده، فاتفق بنوه مع «معاذ بن جبل» على أن يرموا صنم أبيهم ليلاً في المزبلة، ولما افْتَقَده خرج يبحث عنه حتى وجده، وعاد به، وراح يمسحه ويلمعه ويعتذر إليه، ثم جعل في عنقه سيفاً ليدافع عن نفسه إذا تعرض لاعتداء ثانٍ، وفي الليلة التالية حملوا الصنم وألقوه في المزبلة بعد أن ربطوا إلى جانب السيف جيفة كلب ميت، ولم بحث «عمرو بن الجموح» عن الصنم، ورأى جيفة الكلب مربوطة إلى عنقه حَدَّث نفسه أن لو كان فيه خير لدافع عن نفسه، ونادى «عمرو» امرأته وحذَّرها من أن يلتقي بنوها

(1) أسد الغابة (5/ 417).

بالسفير المكي لئلا يفسدهم عليه، لكن ولده «معاذاً» أخبره أن أكابر أهل المدينة قد سمعوا كلام هذا السفير، وأسلموا، وما عليه لو حضر مجلس «مصعب بن عمير» وسمع قوله، فإن أعجبه قبله، وإلا فهو بالخيار، واقتنع «عمرو» بكلام ابنه، ولما سمع كلام «مصعب» اخترق قلبه سهم الإيمان، وأسلم، وسعدت «هند» وبنوها بإسلامه، وسُرُّوا أيَّما سرور.

استشهاد زوج هند: أراد «عمرو» الخروج مع أولاده يوم بدر لكنهم أخبروه أن الله يعذره لأنه أعرج، ولما أصر رجوا النبي ﷺ أن يمنعه لعذره ففعل، لكنه يوم أحد، كان يتمنى أن يطأ الجنة بعرجته؛ ولما سألوا النبي ﷺ أن يمنعه قال لهم: (لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة)، وكان الأمر كذلك، واستشهد «عمرو» وكذلك «عبد الله» أخو «هند»، وأمر النبي ﷺ بدفنهما في قبر واحد. رحمهما الله تعالى.

وفاتها: حنَّت «هند» إلى لقاء زوجها وأخيها فوافاها الأجل المحتوم. رحمها الله تعالى.

السيدة يُسَيرَة الأنصارية رضي الله عنها

وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: تكنى أم ياسر، وقيل: بل هي «بسيرة بنت ياسر» تكنى أم حُمَيْضَة، كانت من المهاجرات الأول المبايعات، من حديثها عن النبي ﷺ أنه قال: (يا نساء المؤمنات! عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس، واعقدن واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات، مستنطقات). هي جدة «هانىء بن عثمان».

حديثها عند أهل الكوفة، عن هانىء بن عثمان، عن حُمَيْضَة بنت ياسر، عن جدتها بُسَيْرَة[1]. رحمها الله تعالى.

(1) الاستيعاب (4/ 1924).